

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...¹

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ
كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ عَرَضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ.

15 تَمُورٌ: ائْتِصَارُ الْوَحْدَةِ وَالْقَضَائِمِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا:

"وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا..."¹

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي قُمْتُ

بِقِرَائَتِهِ: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى

الْمُسْلِمِ حَرَامٌ عَرَضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ..."²

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ الْيَوْمَ هُوَ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ تَمُورٍ. وَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ مِنْ سِتِّ سَنَوَاتٍ

تَعَرَّضْتُ بَلَدُنَا لِحَيَاتِهِ مُرَوَّعَةٍ لَمْ يَشْهَدَهَا التَّارِيخُ مِنْ قَبْلُ. وَقَدْ ظَهَرَ لِلْعِيَانِ حَيَاتَانَهُ

هَذَا الْهَيْكَلِ الَّذِي اسْتَعْلَلَ جَمِيعَ الْقِيَمِ الْمَادِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ لِأُمَّتِنَا لِسَنَوَاتٍ

بِالظُّهُورِ بِصُورَةِ الْحَقِّ، فَقَدْ اِكْتَسَبَ الْقُوَّةَ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمَجَالَاتِ وَاسْتَخْدَمَ هَذِهِ

الْقُوَّةَ لِمَصَالِحِهِ وَمَنْفَعَاتِهِ الشَّخْصِيَّةِ وَلَمْ يَتَوَأْنِ عَنِ التَّعَاوُنِ مَعَ الْقُوَى الْخَارِجِيَّةِ

وَبُورِ الشَّرِّ. وَكَانَ وَاضِحًا أَنَّ شَبَكَةَ الْفَيْئُو الْخَائِنَةِ هَذِهِ وَمُنْدُ رِصْفِ قَرْنٍ قَدْ وَصَعَتْ

حُطَطًا حَبِيئَةً لَجَعَلِ الْأَخَ يَقْتُلُ أَخَاهُ. كَمَا أَنَّهُمْ حَاوَلُوا اِفْتِتَاحَ الشَّيْبَابِ مِنْ

عَائِلَاتِهِمْ. وَسَعُوا وَحَاوَلُوا نَزْعَ حُبِّ الْوَطَنِ وَعَقِيدَةِ الْأُمَّةِ وَسُغُورِ الْوَحْدَةِ مِنْ

قُلُوبِهِمْ. وَلَكِنْ وَيَقْضِلُ اللَّهُ وَعِنَابَتِهِ لَمْ تَسْمَحْ لَهُمْ أُمَّتُنَا الْحَبِيئَةُ الَّتِي لَطَأْنَا

تَعَلَّبَتْ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْخِيَانَاتِ بِفِرَاسَتِهَا وَشَجَاعَتِهَا وَتَضْحِيحَاتِهَا عَبْرَ التَّارِيخِ

بِاخْتِلَالِ أَرَاضِيهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقْضِلُ!

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُنَا فَيَقُولُ:

"لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ بَجْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ".³

لِذَا دَعَوْنَا نَكُونُ عَلَى دِرَايَةِ بِمَسْئُولِيَّاتِنَا حَتَّى لَا نَعِيشَ أَيَّامَ مُشَابِهَةٍ

لِلْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ تَمُورٍ مَرَّةً أُخْرَى. فَلْتَعَلَّمْ تَعَالِيمَ دِينِنَا السَّامِيِّ دِينَ الْإِسْلَامِ

مِنْ مَصَادِرِهِ الصَّحِيحَةِ وَالْمَوْثُوقَةِ. وَلْنَعِشْ حَيَاةً يَهْدِي الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَبِالْإِفْتِدَاءِ

بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ. وَلْتَحْرِصْ عَلَى أَنْ يَتَلَقَّى أَطْفَالُنَا الْمَعْرِفَةَ الدِّينِيَّةَ
بِالطَّرِيقِ وَالْأَسَالِبِ الصَّحِيحَةِ مِنْ أَشْخَاصٍ أَكْفَاءٍ. وَدَعُونَا لَا نَسْمَحَ لِبُورِ الشَّرِّ
الَّذِينَ يُرِيدُونَ نَزْعَ حُبِّ الْوَطَنِ وَعَقِيدَةِ الْأُمَّةِ وَسُغُورِ الْوَحْدَةِ مِنْ قُلُوبِهِمْ مِنْ تَحْقِيقِ
مُرَادِهِمْ. وَلْتَتَّحِذْ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ وَلْتَكُنْ عَلَى قَلْبٍ وَاحِدٍ فِي مُوَاجَهَةِ مَنْ يُرِيدُ جَرَّ
بِلَادِنَا إِلَى الْفَسَادِ وَالْفِتْنَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقْضِلُ!

إِنَّ رِئَاسَةَ الشُّؤْنِ الدِّينِيَّةِ وَكَمَا كَانَتْ ذَاتِنَا فَهِيَ تُوَاصِلُ خِدْمَاتِهَا

بِالْحِفَاطِ عَلَى وُجُودِنَا الْاجْتِمَاعِيِّ وَوَحْدَتِنَا الْوَطْنِيَّةِ وَسَلَامِنَا وَأُخُوتِنَا فَوْقَ كُلِّ

الْمَصَالِحِ. وَهِيَ تُعَلِّمُ شَعْبَنَا الْمَعْرِفَةَ الدِّينِيَّةَ الصَّحِيحَةَ الْقَائِمَةَ عَلَى الْقُرْآنِ

الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ خِلَالِ دُورَاتِ الْمَسَاجِدِ وَالْقُرْآنِ وَمَرَكَزِ

الشَّيْبَابِ وَمَكَاتِبِ الْإِرْشَادِ الْأَسْرِيِّ وَالِدِّينِيِّ. وَهِيَ تُوجِّهُ الْحَيَاةَ الدِّينِيَّةَ لِشَعْبِنَا

الْحَبِيبِ وَتُرْشِدُهُ بِالْحُطْبِ وَالْمَوَاعِظِ وَالتَّدْوَاتِ وَالْمُؤْتَمَّرَاتِ وَالْمُنْشُورَاتِ

الْمَكْتُوبَةِ وَالْمَرْئِيَّةِ. كَمَا أَنَّهَا تُوَاصِلُ بِكُلِّ تَضَمِيمٍ وَعَرِيْمَةٍ نِصَالِهَا ضِدَّ الْهَيْكَلِ

الَّتِي تَسْتَعِيلُ وَتُسِيءُ لِدِينِنَا السَّامِيِّ دِينَ الْإِسْلَامِ وَلِقِيَمِهِ الْمَجِيدَةِ.

وَطَبِيقًا لِلآيَةِ الْكَرِيمَةِ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ..."⁴ فَهِيَ تَسْعَى بِكُلِّ مَا أُوتِيَتْ مِنْ قُوَّةٍ مِنْ أَجْلِ حِمَايَةِ

جَمِيعِ شَرَائِحِ الْمُجْتَمَعِ وَخَاصَّةً الْأَطْفَالَ وَالشَّيْبَابَ وَالْعَائِلَاتِ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ

الْعُنْفِ وَالْخَرَافَاتِ وَالتَّطَرُّفِ وَالْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ وَالِاسْتِغْلَالِ الدِّينِيِّ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ الْيَوْمَ هُوَ يَوْمٌ لِلتَّوْحِيدِ كَأَمَّةٍ مِنْ خِلَالِ قُبُولِ اِخْتِلَافَاتِنَا كَثْرَةً وَبِنَاءِ

مُسْتَقْبَلِنَا مَعًا. وَهُوَ يَوْمٌ لِلتَّمْيِيزِ بِكُلِّ فِرَاسَةٍ وَبَصِيرَةٍ بَيْنَ الَّذِينَ يُسِينُونَ إِلَى

الدِّينِ مِنْ أَجْلِ أَهْدَائِهِمُ الشَّخْصِيَّةِ وَبَيْنَ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ يَبْدُلُونَ جُهُودًا مُخْلِصَةً.

وَهُوَ يَوْمٌ الْوَفَاءِ لِشَهَدَاتِنَا الْأَبْرَارِ وَلِقْدَامَى الْمُحَارِبِينَ الْأَخِيَارِ.

وَأَخْتِمُ حُطْبَتِي بِاسْتِذْكَارِ جَمِيعِ مَنْ قَدَّمَ التَّضْحِيحَاتِ عَلَى مَرِّ الرِّمَانِ

وَمِنْهُمْ الشُّهَدَاءُ الْأَبْرَارُ الَّذِينَ صَحَّحُوا بِأَرْوَاحِهِمْ فِي سَبِيلِ الْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ

وَالْمُقَدَّسَاتِ وَأَدْعُو لَهُمْ بِالرَّحْمَةِ وَقُدَامَى الْمُحَارِبِينَ الْأَخِيَارِ الشُّجْعَانَ وَأَقْدِمُ لَهُمْ

جَزِيلَ الشُّكْرِ وَالِامْتِنَانِ.

¹ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، 103/3.

² جَمَاعَةُ التِّرْمِذِيِّ، كِتَابُ الْبِرِّ، 18.

³ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، كِتَابُ الْأَدَبِ، 83.

⁴ سُورَةُ التَّحْرِيمِ، 6/66.